الآيات الكونية في سورة الغاشية
بحث مقارن بين تفسير روح المعاني وتفسير منة المنان

مواهب الخطيب

الآيات الكونية في سورة الغاشية
بحث مقارن بين تفسير روح المعاني وتفسير منة المنان

مواهب الخطيب

الملخص:

هذا البحث يتحدث عن الآيات الكونية الأربعة (١٧-٢٠) من سورة الغاشية وحاول ادارك ربطها بالآيات السابقة لها والجو العام الحاكم على السورة ويتحدث عن المعاد ونبين فيه رأي المفسر االالوسي في تفسير روح المعاني ورأي المفسر المعاصر السيد الشهيد محمد الصدر في كتابه منة المنان في الدفاع عن القران وعقد مقارنة بينهما وترجيح احدها.

مقدمة :

الحمد لله الذي ليس له شبيه يشاكله ولا نظير له في قدرته والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى اله الطيبين الطاهرين وأصحابه الميامين ومن تبعهم با إحسانا إلى يوم الدين وبعد: وقع اختيارنا على سورة الغاشية لان محورها الأصلي يدور حول المعاد والقيامة ولا يخفى على القارئ أهمية المعاد بوصفه احد أصول العقيدة الإسلامية ولما يترتب على الاعتقاد به من تحسين في سلوك الإنسان ومعرفة تفاصيل ما يجري في يوم القيامة غير ممكن إلَّا عن العلوم النقلية المتواترة أولها كتاب الله ومن ثمة السنة الشريفة وأقوال المعصومين التي ساهمت في إثراء عملية تفسير القران الكريم وفك شفرة الأمور التي تحتاج إلى دقة نظر ومعرفة وعند استقراء أقوال المفسرين من مختلف

المذاهب يتبين أنها متفقة على كليات مختلفة في جزئيات ليست جوهرية ولذا يمكن عقد مقارنة تؤدي إلى مقاربة بينهما وعند تصفحنا لكتب للتراث من الفريقين وكذا ممن تلاهم حتى وقتنا الحالي لم نجد احد افرد بحثا خاصا حول هذه الآيات الكونية نعم كل كتب التفاسير استطردت للكلام عنها ضمن آيات سورة الغاشية فا ردنا في هذه المقالة استخراج ما ذهبوا إليه بهذا الصدد ، واختيارنا لكتاب روح المعاني لتفسير القران والسبع المثاني لأنه من كتب التفسير الهامة فهو يبين كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم ومدلولاتها وأحكامها ،ومعرفة النسخ وسبب النزول وقصة توضح ما أبهم في القرآن ونحو ذلك ولانه من الكتب القديمة المعتبرة فقد بذل فيه المؤلف جهدا كبيرا فتراه ينقل لك عن تفسير ابن عطية ، وتفسير أبي حيان ، وتفسير الكشاف ، وتفسير أبي السعود ، وتفسير البيضاوي ، وتفسير الفخر الرازي وغيرها من كتب التفاسير المعتبرة . فوجدناه مناسبا لمقارنته بكتاب حديث معاصر تحت عنوان (منة المنان في الدفاع عن القران) الذي يمتاز بأنه تفسير نوعي يحاكي مخاطب خاص من النخب بما يميزه عن التفاسير العامة ومن اهم مميزاته انه يطرح الإشكالات الواردة والرد عليها وإبداع يكسر الروتين والتقليد حيث انه انَّه شرع تفسيره من سورة الناس رجوعاً إلى باقي السور القرآنيّة المباركة،بالإضافة إلى ما فيه من لفتاتٍ معرفيّة ونكاتٍ لغويةٍ وإثراء وتنوع المصادر التي اعتمدتها في البحث: ككتب العكبري والرازي والقاضي عبد الجبّار والشريف الرضي وغيرهم.

.والعلامة الطباطبائي والرازي ومن هنا نجد في هذا الكتاب حديثاً من كلّ نوع: من الفقه والأُصول وعلم الكلام والنحو والصرف وعلوم البلاغة وشيءٍ من التفسير، مضافاً إلى بعض العلوم الطبيعيّة، كالفيزياء

والفلك والتاريخ وغيرها. لذا فمقارنتنا بين التفسيرين فيه جمع بين القديم والجديد والكلاسيكي والحديث ومن قطبين بحقبتين زمنيتين مختلفتين .

الكلمات المفتاحية

الآيات - الكونية - الغاشية

الآيات جمع الآية: العلامة والشخص وزنها فعلة[1]

الكونية من الكون الكَوْن. الوجود المطلق

والكون اسمٌ لما يحدُث دَفْعة، كحدوث النُّور عَقِبَ الظَّلام مباشرة؛ فإذا كان الحدث على التدريج فهو الحركة.والكونان: الدنيا والآخرة) [2]

الغاشية : غشى: غشيه غشاوة وغشاء أتاه إتيان ما قد غشيه أي ستره والغشاوة ما يغطى به الشئ وقوله (هل أتاك حديث الغاشية) كناية عن القيامة(٣)

ايات البحث:

بسم الله الرحمن الرحيم ❖أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ❖ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ❖ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ❖ وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ❖(٤)

البحث: الجو العام لسورة الغاشية

سورة الغاشية. وهي سورة مكية وعدد آياتها ست وعشرون بعد البسملة ويدور محورها الرئيسي حول عدد من مشاهد الآخرة، ومآل كل من الكفار والمشركين، والطغاة المجبرين فيها من جهة ـ ومصير كل من عباد الله الصالحين في جنات النعيم من جهة أخري.

وللتأكيد علي حتمية ذلك أوردت السورة الكريمة عددا من الآيات الكونية الدالة علي حقيقة الإلوهية والربوبية والوحدانية المطلقة للخالق العظيم الذي أبدع هذا الكون بعلمه وحكمته وقدرته وخلق كلا من الجن والإنس لعبادته وطاعته وذلك بما أمر به(سبحانه وتعالي) من عبادة وحسن القيام بواجبات الاستخلاف في الأرض بعمارتها والجهاد من أجل إقامة عدل الله فيها. وتطالب السورة الكريمة النبي الخاتم والرسول الخاتم(صلي الله عليه واله وسلم) بتذكير الخلق أجمعين وتبصيرهم بحقيقة الدين ومن أصوله فهم رسالة الإنسان في هذه الحياة والتصديق بحتمية الموت والبعث والحساب ثم الخلود في حياة قادمة إما في الجنة أبدا أو في النار أبدا وأن يتم هذا التذكير ـ كما تم علي عهد السابقين من أنبياء الله والذين تكاملت رسالاتهم جميعا في بعثة النبي الخاتم والرسول الخاتم ـ بغير ضغط ولا إكراه.لأن أصلا من أصول الإسلام العظيم.

المستفاد من تفسير روح المعاني في الآيات الكونية

نحاول في هذا المقطع نقل رأي العلامة الالوسي عن آيات بحثنا نجده يقرر لنا إن الهمزة في اية (أَ فَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ) استئناف مسوق لتقرير ما فصل من حديث الغاشية، و ما هو مبني عليه من البعث الذي هم فيه مختلفون بالاستشهاد عليه بما لا يستطيعون إنكاره. ثُمَّ نرى إن الالوسي ينقل رواية (عبد بن حميد و غيره عن قتادة قال: لما نعت اللّه تعالى ما في الجنة عجب من ذلك أهل الضلالة فأنزل سبحانه و تعالى أَ فَلا يَنْظُرُونَ إلخ). (٥)

ويستفيد من ذلك انكارهم للمعاد. والسياق هنا سياقا توبيخا فالهمزة استنكارية متبوغة بفاء العطف.

الآيات مورد البحث وذكر الحيوانات فيها يعده الالوسي استدلال على قدرة الله واستشهاده بها ليجذب انتباههم إلى شي قريبا منهم ومورد احتياجهم وانسهم به قريب واختيار الإبل حسب رأيه كان لعظم جثتها و شدة قوتها و عجيب هيئاتها بما ينسجم معى ما انيط بها من تحمل لأعباء وقدرة تحملها اللجوع و العطش وتذليلها للإنسان ومرونتها رغم حجمها بالنهوض والبروك وباقي صفات يوردها من رقة شعورها وتحسسها للأصوات ، ثُمَّ نرى العلامة الالوسي يتطرق لبحث مقاربة الإبل بلسحاب ناقلا ذلك عن أبو العباس المبرد: الإبل هنا السحاب لأن العرب قد تسميها بذلك إذ تأتي أرسالا كالإبل و تزجى كما تزجى الإبل و هي في هيئاتها أحيانا تشبه الإبل يعني أن إرادته منها هنا على طريق التشبيه و المجاز واوعز ذلك إلى الاعجاز البلاغي الذي تحدث عنه الزمخشري [٦].

وهذا من بديع القران كما حيث اردف بعده الحديث عن السماء فتكون هناك مسانخة بين الإبل بمقاربتها للسحب ثُمَّ وصل الحديث عن السماء وكيف انها رفعت ولم يشهدوا رفعها فهي مرتفعة عهد وانسوه بتبدل ألوانها وأطيافها وتعاقب ليلها ونهارها ونجومها وشهابها ومن بديع السياق القراني ايضا انه يتحدث بعد ذلك عن شموخ الجبال وكيفية نصبها فينوع الامثلة للاستدلال على قدرته بنماذج منوعة فياخدك إلى سماء ذات ابراج ويجيل بصرك في الجبال ثُمَّ ينزلك إلى الارض التي سطحت وكل هذه النماذج تدل على قدرة فائقة ودقت صنع يدرك

الانساء في تدبره لها ومعرفته من نفسه انه ضعيف لم يخلقها ولم يشهد خلقها بل الفها تحتضنه وتقله وسخر كل شي فيها لخدمته .

بعد ان سرد القران الكريم صورة أخاذة للبيئة المحيطة بالانسان وتمت الحجة عليه بالفطرة واعمال العقل بالحس والمشاهد نذهب لنتساء عن توجيه الخطاب للنبي الاكرم بالامر لهم بالتذكير فنرى الالوسي يجيب .بان (الفاء في قوله تعالى فَذَكِّرْ لترتيب الأمر بالتذكير على ما ينبىء عنه الإنكار السابق من عدم النظر أي فاقتصر على التذكير و لا تلح عليهم و لا يهمنك أنهم لا ينظرون و لا يتذكرون. و قوله تعالى إِنَّما أَنْتَ مُذَكِّرٌ تعليل للأمر. و قوله سبحانه لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ تقرير له و تحقيق لمعنى الإنذار أي لست بمتسلط عليهم تجبرهم على ما تريد كقوله تعالى (وَ ما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّار).[٧]

وعند سؤالنا عن الاستثناء نراه يجيب بأنه منقطع قد يكون لدفع توهم ناشىء مما سبق من غير أن يخالف المستثنى منه في الحكم فالواجب ذكر حكم له ليعلم أنه ليس حكمه مخالفا لحكم المستثنى منه فكأنه هاهنا لدفع توهم التعذيب فتأمل. و جوز كون الاستثناء متصلا من قوله تعالى فَذَكِّرْ و مَنْ موصولة لا غير و المراد بالعذاب استحقاق العذاب أي فذكر إلا من انقطع طمعك من إيمانه و تولى فاستحق العذاب الأكبر.[٨]

يمكن الاستفادة من كلام الالوسي إن إيراد الآيات الكونية بعد ذكر أحوال المنعمين والمعذبين في المعاد للوجوه الآتية :

١- الاستدلال على إمكان وقوع المعاد لمن أنكره

٢- بيان القدرة الإلهية في الخلق بصفات عجيبة متناسبة لا احتياج الحيوان وكذالك لما ينتفع به من البشر ودلالة على حكمة الخالق لذا لا يمكن إن لا يكون لخلق العالم عبثا

٣- الاعتبار بما حوله والتفكر في خالقه من اوجد كل هذا الكون المحيطبه

٤- ربط الآيات الكونية بما بعدها لتنبه الرسول ان الحجة تمت عليهم ببيان الاعتبار بما حولهم وتزويدهم بعقل داخلي يفكر فما عليك إلا إنذارهم ولست عليهم بمسيطر

المستفاد من كتاب منة المنان حول الآيات الكونية:

بعد إن تبين لنا رأي العلامة الالوسي في الآيات الكونية نسرد هنا رأي الشهيد محمد الصدر حول هذه الآيات فهو يشرع في بداية البحث بالإجابة عن السؤال التالي: ما العلاقة بين الإبلوالسماء والجبال والأرض في قوله تعالى: (أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ❖ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ❖ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ❖ وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ)[٩]

ليرد على القول إنَّه لا يوجد في الحقيقة أيّ ارتباطٍ بينها فيقول إنَّ هذه الأُمور بوصفها أفعالًا لله سبحانه؛ لأنَّه خلقها بيده، فله أن يختار منها ما هو أقرب إلى الحسّ والمشاهدة العرفيّة؛ لكي يتأمّل فيها الإنسان.[١٠]

ثُمَّ يحتمل رأي آخر فيقول هذه الموجودات لا خصوصيّة لها، بل هي كسائر مخلوقات الله تعالى، وإنَّما ذُكرت لمجرّد المثال والإشارة إلى قدرة الله تعالى.

ثُمَّ نراه يتطرق للا الاجابة من كتاب الرازي ثُمَّ يناقشه في رأيه وذلك لما للمصنف من دقة نظر لاستقراء ما سبق من اراء المفسرين ويراعي الدقة في نسبة الراي إلى قائله فنراه يورد ماقاله الرازي جوابا على السؤال المطروح فيقول : (وقد أجاب الرازي عن ذلك بما محصّله: فإن قيل: أيّ مجانسةٍ بين السماء والإبل والجبال والأرض حتّى جمع بينها؟

يتلخص راي الرازي (كما نقله صاحب منة المنان مطولا نلخصه لكم مفاده ان الرازي اورد رواية قتادة التي ذكرناها مسبقا عن استقراء راي الالوسي وبنى عليها نفس مبنى الالوسي غير انه اعقبه ببحث سبب اختيار الابل والحقيقة راي عجيب بنظر وكذلك راي صاحب منة المنان حيث ان الرازي اوعز اختيار الابل بدل الفيل او الزرافة لان العرب لم يعرفوهم.[١١]

وقد رد عليه الشهيد الصدر بان لا مدخليه للكبر والصغر في ذكر نماذج من أعجب المخلوقات وكلها عند الله سواء ويحق للباري التحدث عن ما يشاء من خلقه .ورد ايضا على الرازي فيما ادعاه بان العرب لم يشاهدوا الفيل ببالغ الاستغراب لان العرب كانوا يعرفوه.

والحقيقة انني الباحثاوافق الشهيد الصدر بما يذهب اليه وشاهده على اقل التقادير حادثة ابراها التي تحدث عنها القران الكريم [١٢] .

واردف الشهيد الصدر استدالاه على الرازي بتسال عن مثال الجبال مع أنَّ العرب أيضاً لم يروها وإن كانوا يعرفونها؟ نعم، كان لديهم تصوّر إجمالي عن معنى الجبال، إلّا أنَّ أغلب عيشهم وحياتهم كان في البيداء والصحراء، وهذا ما يفسّر لنا خلوّ أشعار الجاهليّة من ذكر الجبال. لا بأس بأن يصوّر المولى سبحانه صوراً للدنيا تختلف عن الذوق الجاهلي المتعارف، أي: يمكن أن لا يؤخذ الفهم المعاصر للمجتمع بنظر الاعتبار.

واستند الشهيد الصدر لرايه بقاعدة (تكليم الناس على قدر عقولهم) فيكفي فيها أن يكون اللفظ مفهوماً ولو إجمالًا، مع أنَّ من الضروري الحديث مع المجتمع بغير ما هو متعارفٌ أحياناً؛ لكي يتطوّر المجتمع بخلق مفاهيم جديدةٍ تفتح الطريق أمام حقائق غائبةٍ عن تصوّر الناس والمجتمع.

ثُمَّنرى الشهيد الصدر يورد عدة مستويات لذكر الإبل نوردها باختصار:

المستوى الأوّل: بأنَّ الإبل من الحيوانات التي تسمع وترى وتأكل وتمشي، وبهذا اللحاظ تتساوى مع غيرها من المخلوقات، والله سبحانه اختار ذكر الإبل دون غيرها لأمرٍ راجع إليه؛ فهو مختارٌ، والمختار لا يُقال له: لم(١٣)

المستوى الثاني: أنَّه ذكر الإبل للمزايا والصفات الموجودة فيها من قبيل: الصبر والتحمّل والقدرة على السفر ونحو ذلك ممّا لا يتوفّر في غيرها.

المستوى الثالث: أنَّه ذكر الإبل باعتبارها أقرب شيء إليهم؛ لأنَّهم يعرفونها حقّ المعرفة.

المستوى الرابع: أن ننظر إلى الإبل بوصفها مأكولة اللحم، ومع أنَّهم كانوا يسافرون عليها فترات طويلة، كانوا إذا جاعوا ذبحوها وأكلوا لحمها وشربوا ما في أجوافها من مياه، بل حتّى أبوالها عند الضرورة، وما ذُكر لا يتوفّر في غيرها من الحيوانات؛ فالخيل لا يُشرب بولها، كما أنَّ لحمها أصلب من لحم الإبل، إضافةً إلى الكراهة الشرعيّة والعرفيّة، مع أنَّ الإبل لا كراهة في أكل لحومها لا شرعيّاً ولا عرفيّاً.

المستوى الخامس: أنَّ أعضاء بدن الإبل تختلف عن أعضاء سائر الحيوانات من الناحية الباطنيّة، كالخلايا والعظام، ومن الناحية الظاهريّة، كالوبر والسنام وغيرها، وهو ما يوجب امتيازها عن سائر الحيوانات.

كان ما تقدّم إشارة إلى المستويات التي يمكن أن نفهمها من الأمر بالنظر إلى الإبل دون سائر الحيوانات.

الجديد والابداعي في اراء الشهيد الصدر انه اورد جانباً اخر للتدبر في ايت القران وسلط الضوء على البعد المعنوي وراء الجسم الماد لتلك

الحيوانات واستدل على ذلك بأننا نعلم أنَّ لكلّ شيءٍ وجوداً دنيويّاً ووجوداً أُخرويّاً، أو مادّةً وملكوتاً، كما قال تعالى: (مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ)(١٤). وقولنا: إنَّ لكلّ شيءٍ مادّةً بمعنى ما هو ملحوظٌ في عالم الإمكان، لا كلّ شيء على الإطلاق، بل المراد الأشياء الملحوظة الخارجيّة بما فيها الإبل؛ فإنَّ مادّة الإبل وجودها الخارجي، وما وراء المادّة يمثّل عالم الملكوت، كما أشار إليه القرآن في غير موضعٍ منه، مع أنَّه يبدو أنَّ الملكوت عالم لكلّ من السموات والأرض.(١٥)

والأمر بالنظر للإبل يشمل الجانب المادّي والمعنوي، وما ذكرناه من وجوهٍ في سبب اختيار الإبل دون غيرها كان بحسب ما يظهر لنا من الجانب المادّي من مميّزات وخصائص، وسوف نذكر بعض الوجوه الأُخرى، ومن ثُمَّ نحاول أن نتعمّق أكثر لنصل إلى الجوانب المعنويّة؛ فإنَّ الله سبحانه يسرّ للإنسان إمكانيّة الاطّلاع والتعرّف على كلا الجانبين مع مراعاة المقدّمات في ذلك.

ومن الجميل في تفسير منة المنان ومنهج الشهيد الصدر انه يفترض استشكالا يورد على ما تبناه فيورده ويجيب عليه ليشبع ذهنك كباحثا فنراه يور د:

إن قلت: إنَّ ما ذُكر ممّا يختصّ به الأنبياء، كما وردت الإشارة إليه في القرآن الكريم بقوله تعالى: وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنْ الْمُوقِنِينَ(١٦).

قلت: يمكن الجواب عنه من عدّة وجوه، إلّا أنّنا نكتفي بالجواب النقضي بالإشارة إلى قوله تعالى: أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ(١٧) وما نحن بصدده من قوله تعالى: أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ما يدلّ على أنَّ النظر إلى عالم الملكوت لا محذور

فيه، بل هو واقعٌ، فلا يختصّ به الأنبياء؛ لأنَّ الآيات التي ذكرناها عامّة لا خاصّة بالأنبياء، وكون ذلك متعذّراً أو خاصّاً بالأنبياء من الأوهام الباطلة؛ فكلّ شيءٍ ينظر إليه الإنسان فله أن يرى فيه الجانب المادّي أو الجانب المعنوي.(١٨)

ويمكن أن يُقال أيضاً بالإضافة إلى ما تقدّم بأنَّ الملكوت على درجات: منها ما هو أعلى، ومنها ما هو أدنى، والملكوت الأعلى يمكن أن يختصّ به الأنبياء، وأمّا الملكوت الأدنى فلجميع الناس أن ينالهوه.

إلّا أنَّ ما ذكر غير وجيهٍ أيضاً؛ لأنَّه مخالفٌ لظاهر الشريعة التي صرّحت في موارد كثيرة بأنَّ الإنسان كلّما سعى في تحصيل المقدّمات الموصلة إلى الكمال كان أعلى بصراً وبصيرةً وأسمى فهماً، سواء كان نبيّاً أم غير نبيٍ، نحو قوله تعالى: فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ(١٩).

ثُمَّ إنَّنا في مقام الإجابة ذكرنا عدّة وجوه، منها ما نقلناه عن الرازي من المميّزات الخاصّة الظاهريّة والباطنيّة للإبل، إضافةً إلى كونها من الحيوانات المتعارفة في الجزيرة العربيّة وأهمّيّتها في الحياة الاجتماعيّة والعرفيّة آنذاك غير خافيةٍ على أحد منهم.

ثُمَّ أشكل الرازي(٢٠)على نفسه بأنَّ الحيوانات المعهودة المتعارفة آنذاك لا تختصّ بالإبل، بل كان الفرس مثلًا له من الشهرة ما للإبل أو أكثر.

وقد أجاب عن ذلك بأنَّ للجمل نقطتين من القوّة بخلاف الفرس، وهما:

الأوّل: أنَّه أنفع للناس من الخيل؛ فالجمل يستطيع تحمّل السير لمسافاتٍ طويلةٍ أكثر من الخيل.

الثانية: أنَّه أدخل في حياة الإنسان في الجاهليّة وصدر الإسلام من الفرس، كما أنَّ عددها أكثر، وضخامتها ملفتة للنظر وموجبة للانتباه أكثر.(٢١)

أقول: يجب التأكيد على أنَّ الضخامة وحدها لا تشكّل أهمّيّةً في الدلالة على قدرة الله تعالى، فقدرته تتجلّى في الصغير والكبير على حدٍّ سواءٍ، والنملة يمكن أن تؤدّي تلك الوظيفة على الرغم من صغر حجمها. ولذلك لا ينبغي أن تجعل الضخامة الأساس في التمثيل لإظهار قدرة الله سبحانه. نعم، يمكن أن تشكّل الضخامة مع الشهرة نقطة قوّةٍ في إبراز قدرة الله سبحانه.

كان هذا ما أجاب به الرازي في المقام، وهناك وجوهٌ أُخرى في الجواب:

منها: ما تقدّم من: أنَّ الله سبحانه ذكر الإبل اختياراً؛ لأنَّ الحيوانات التي تدلّ على قدرته سبحانه كثيرةٌ، ولا يقال: لماذا اختار هذا دون ذاك؟ لأنَّه سبحانه مختارٌ، والمختار له أن يختار ما يشاء، ولا يُسأل عن ذلك.

ومنها: أن نقول: إنَّ الإبل ذُكرت كنموذجٍ وبعد التجريد عن الخصوصيّة بالنسبة إلى الإبل تكون الإبل كنموذجٍ لكلّ حيوانٍ يحمل الصفات نفسها، أو صفاتٍ أُخرى تكون دليلًا على قدرة الله تعالى.

ولعلّ ما ذكرناه آنفاً مع ما تقدّم الآن كافٍ في الإجابة عن السؤال المطروح.

وبعد أن كان الكلام عن أهمّ الألفاظ التي وردت في قوله تعالى: أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ ينبغي النظر إلى سائر الألفاظ في الآية والسياق العامّ. ومن الموارد الملفتة للنظر الاستفهام الوارد في الآية، الأمر الذي يتطلّب منّا أن نتساءل عن نوعه.والجواب: أنَّ الاستفهام هنا استنكاري؛ لأجل أخذ الإقرار من المخاطب.

والذي ينبغي التنبيه عليه: أنَّ طلب الإقرار لا يختصّ بالمشاهدة والنظر[٢٢] إلى الإبل، وإن كان مفعول هذا الاستفهام هو الإبل؛ وذلك لأنَّنا يمكن أن نعتبر- كما يعتبر ذلك النحويّون- أنَّ كلّ المعطوفات في

الآيات التالية داخلة في أصل الجملة، أي: عطف جملةٍ على جملةٍ، فالعطف كما يشرك في الإعراب كذلك يشرك ما بعد العطف بما قبله بالمعنى، فيكون طلب الإقرار من خلال الاستفهام الاستنكاري غير منحصرٍ بالنظر إلى الإبل فقط، بل بالنظر إلى السماء والجبال والأرض، كما في الآيات التالية: أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ❖ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ❖ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ❖ وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ، فيقرّ السامع عند رؤية هذه الموجودات الأربعة، فيخضع ويخشع ويجيب ب- (نعم).

وربما يُقال بأنّه لماذا قال سبحانه: كَيْفَ خُلِقَتْ فاختار الاستفهام ب- (كيف) دون غيرها؟

والجواب عن ذلك: أن نقول: إنَّ الله تعالى اختار (كيف) دون غيرها من أدوات الاستفهام؛ لأنَّ المصلحة تكمن في معرفة كيفيّة خلقتها، فالغرض بيان الكيفيّة دون السؤال عن سبب خلقها والاستفهام عن أنّها لماذا خلقت؟ أو أين خلقت؟ أو متى خلقت؟ فما ذُكر كلّه لا مصلحة فيه، بل المصلحة في الجواب عن نحو خلق الإبل والالتفات إليه.

وهنا نقول: إنَّ كيفيّة الخلق لها مستويات: مستوى العلّة ومستوى المعلول، والغالب في السؤال عن الكيفيّة هو السؤال عن العلّة، فعندما نقول: كيف صُنع هذا الإبريق أو هذا البساط؟ كان الملاحظ هنا فعل الفاعل، أي: جانب العلّة.

إلّا أنَّ محلّ البحث في الآية هو السؤال عن المعلول لا عن العلّة، فقوله تعالى: كَيْفَ خُلِقَتْ سؤالٌ عن التفاصيل والمميّزات التي تتمتّع بها الإبل،[٢٣]

فهو سؤالٌ عن المعلول، وهو سؤالٌ عرفي وصحيح، وليس فيه شيءٌ من النقصان (والعياذ بالله).

وينبغي الإشارة إلى أنَّ جانب المعلول- بمعنىً من المعاني- عين جانب العلّة، فالسؤال عن الكيفيّة والأوصاف يتضمّن السؤال والإشارة إلى جانب العلّة والفاعل.

ولننتقل إلى سؤالٍ آخر مرتبط بالآية، وهو أنَّ النظر في قوله تعالى: أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ يتعدّى بنفسه من دون حرف جرٍّ، فيُقال: نظرته وأبصرته ونحو ذلك. فلماذا هنا اختار سبحانه الحرف في تعديته، مع أنَّه يمكن أن يقول: (أفلا ينظرون الإبل كيف خلقت؟).

ويُجاب عن هذا السؤال بعدّة أُطروحات:

الأُطروحة الأُولى: أن نقول بأنَّ المسألة اختياريّة، فتعدية النظر بالحرف أمرٌ صحيحٌ وفصيحٌ، كما أنَّ تعديته بدون حرف وجيهةٌ وصحيحةٌ، وليس لنا أن نلزم المتكلّم بأحدهما؛ لصحّة وفصاحة كلٍّ منهما.

الأُطروحة الثانية: أنَّنا نتصوّر بعداً بين الناظر والمنظور، وهذا البعد ذو جانبين: جانبٍ مادّي وجانبٍ معنوي.

أمّا الجانب المادّي فهو أنَّ هذه الموجودات من السماء والجبال بعيدةٌ غالباً عن الإنسان.

وأما الجانب المعنوي فهو أنَّ هذه المخلوقات لم تُذكر عبثاً، بل ذُكرت ليتأمّل الإنسان في حسن خلقتها وجمال تدبيرها وعظمة تكوينها وعظمة خالقها، وإذ كان لها نحوٌ من العظمة والهيبة، كانت هذه الأشياء العظيمة أيضاً بعيدةً، نظير الأُمراء والملوك الذين هم لعظمتهم بعيدون عادةً، كما أن سائر(٢٤)الأفراد ينظرون إليهم من بعيدٍ.

وحينئذٍ نقول: إنَّ استعمال الحرف (إلى) فيه إشارةٌ وتنبيهٌ على كلا الجانبين، ولو لم يستعمل (إلى) لكان هذا البعد مغفولًا عنه.فإن قلت: إنَّ الإبل قريبةٌ لا بعيدةٌ عن الإنسان، فلا يحتاج إلى استعمال حرف (إلى).

قلت: المهمّ هو وحدة السياق، فالله سبحانه حينما يقول: أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ يعلم أنَّه سيقول بعد ذلك: وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ❖ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ، وهذه الموجودات فيها من البعد المادّي والمعنوي ما لا يخفى، فهناك بعدٌ في الجبال، وإن لم يكن هناك بعدٌ في الإبل والأرض.

قوله تعالى: وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ:

لا يخفى: أنَّ النظر إلى السماء الأُولى يصدق على النظر إلى السماوات السبعة، وهذا له شواهد عرفيّة كثيرةٌ، فرؤية البعض عرفاً رؤية للكلّ، فعندما يرى الشخص وجه ابنه يقسم بأنَّه رأى ابنه.

فرؤية السماء الأُولى- التي هي جزءٌ من السماوات السبع- بمنزلة رؤية السماوات السبعة، وعندما نرى جزءً من هذا الكون يصحّ لنا أن نقول بأنَّنا رأينا الكون المادّي كلّه.

وفي المقام مسألة أُخرى ينبغي التنبّه لها حاصلها: أنَّ السماء وردت مفردةً في قوله تعالى: وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ مع الألف واللام، فهل المراد بها الفرد أو يُراد بها الجنس؟ فإن أُريد بها الفرد، كانت الألف واللام عهديّةً، أي: هذه السماء المعهودة، وإن كان المراد الجنس كانت الألف واللام جنسيّةً،[٢٥]

أي: مطلق السماء.

واسم الجنس يصدق عادةً على كثيرٍ من الأفراد، ولعلّه- بمعنىً من المعاني- يصدق على ما لا يتناهى من الأفراد، إلّا أنَّه هنا ينطبق على سبعة أفراد فقط، وهي السماوات السبعة.

كما أنَّ واجب الوجود لا ينطبق إلّا على واحدٍ فقط، فانطباقه لا يكون إلّا على حقيقةٍ واحدة.

الخطوة الأُخرى في فهم الآية هي أنَّ نقول: إنَّ في التعبير بقوله وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ نحواً من المجاز؛ وذلك لأنَّ الرفع يُقال لما كان أصله منخفضاً، فعندما يُقال: (رفعت البساط) يكون الاستعمال حقيقيّاً؛ لأنَّه كان على الأرضِ، أو قل: إنَّ البساط أصله وموقعه منخفض. وأمّا السماء فلم تكن في الأصل منخفضةً حتّى يُقال: بأنَّها رُفعت حقيقةً، بل إنَّما وجدت على هيئةٍ عاليةٍ ومرتفعة.

وربما يُقال: كيف نترقّب من الناس أن ينظروا إلى السماوات مع كونها مجرّدةً، والمجرّد لا يُرى؟

ويمكن الجواب عنه بوجهين:

الوجه الأوّل: أن نقول: إنَّ كلّ شخص له أن ينظر بمقدار ما يناسبه، فالشخص المادّي ينظر إلى السماء الماديّة، والشخص المجرّد ينظر إلى السماوات المجرّدة، وقد يكون الشخص مجرّداً إلى درجةٍ يرى السماء الثانية، وآخر يرى السماء الثالثة، وهكذا إلى السابعة، فكلّ واحدٍ ينظر إلى ما يناسب حاله.

الوجه الثاني: أنَّ لفظ السماء في الآية التي نحن بصددها مفردٌ، على خلاف قوله تعالى: أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا[٢٦] ينطبق على السماء الدنيويّة الأُولى التي بين أيدينا، وهي السماء الماديّة،

مع أنَّ الكلام في أنَّها لو كانت مجرّدة فكيف ننظرها؟ لأنَّ العين المادّيّة تدرك هذه السماء العرفيّة، ومادامت العين تدركها فلا تكون مجرّدةً.[٢٧]

قوله تعالى: وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ:

قال صاحب (الميزان) في تعريف الجبال: وهي أوتاد الأرض المانعة من مورها، ومخازن الماء التي تنفجر منها العيون والأنهار، ومحافظ للمعادن[٢٨]

أقول: قد استغنى صاحب (الميزان) بوصف الجبال عن تعريفها، فلم يذكر حدّها ورسمها، بل أعطى معلولاتها ونتائجها، ولعلّ الجبال من الوضوح بحيث لا تحتاج إلى تعريف، ولذا فلم يعرّفها.والغرض: أنَّه يلزم أن نتعرّض إلى الصفات التي أفادها بقوله: هي أوتاد الأرض المانعة من مورها. وقد أخذ هذا التعبير من آيتين هما: قوله تعالى: وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا[٢٩]

وقوله تعالى: فَإِذَا هِيَ تَمُورُ[٣٠]ومعنى كون الجبال أوتاد الأرض: أنَّها لو لم تكن لم تتحرّك الأرض على هدى، ما يضرّ بأهلها وسكّانها من حيوانات ونباتات، فخلقت الجبال لمنع الأرض من الحركة غير المتوازنة.وهذا ما يفهمه المتشرّعة حول علّة خلق الجبال.[٣١]

نقول بأنَّ الجبال مظهرٌ لقدرة الله سبحانه وعظيم صنعه، بل الغافل لو التفت لوصل إلى هذه النتيجة دون أيّ مقدّمات. ولذا أمر الله تعالى بالتأمّل في خلق الجبال وكيفيّة نصبها.

ثُمَّ إنَّ ما أشكلنا به سابقاً من أنَّه كيف ينسجم قوله تعالى: وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ مع أنَّ السماء لم تكن منخفضةً حتّى يُقال لها: رُفعت؛ لأنَّها[٣٢]

خُلقت مرفوعةً، يمكن أن يرد هنا أيضاً في قوله تعالى: وَإِلَى الجبال كَيْفَ نصبت. والوجه فيه: أنَّ الجبال لم تكن مائلةً حتّى يُقال لها: كيف نصبت؟ ونجيب بما أجبنا به سابقاً من: أنَّ التعبير ب- السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ و الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ لا يخلو من مجازٍ؛ فالسماء خُلقت مرفوعةً، والجبال خُلقت منصوبةً.

قوله تعالى: وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ:

قال الراغب: السطح أعلى البيت، يُقال: سطحت البيت: جعلت له سطحاً، وسطحت المكان: جعلته في التسوية كسطح. قال: وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ. وانسطح الرجل: امتدّ على قفاه. قيل: وسمّي سطيح الكاهن لكونه منسطحاً لزمانةٍ [٣٣].أي: لا يستطيع أن يتحرّك لمرضٍ.

أقول: الظاهر: أنَّ الراغب يرجع الكثير من الكلمات إلى أصلها اللغوي، ومنها السطح، فقال: السطح أعلى البيت. وهذا الكلام يمكن الاستناد إليه؛ لأنَّ كلام اللغويّين حجّةٌ في الجملة.إلّا أنَّ المتبادر من كلمة السطح والمسطّح غير هذا، ولّما كان التبادر حجّةً أيضاً، فيعارض قول اللغوي، ويقدّم ما هو أكثر اطمئناناً.والمتبادر من كلمة المسطّح هو الذي ليس فيه نتوءات وارتفاعات وانخفاضات. وحينئذٍ فالسطح الذي هو أعلى البيت إنَّما سُمّي سطحاً؛ لأنَّ الغالب في وضعه هذا، أي: ليس فيه نتوءات، وكذلك الصحراء والورق ونحوها.[٣٤]

ونضيف إلى ذلك: أنَّ المسطّح هو الذي يكون سطحه إلى جهة السماء، ولذلك لا نستطيع أن نسمّي- بحسب المعنى الحقيقي- الأجسام القائمة كالحائط بالمسطّحة؛ لأنَّ جهة تسطّحها ليست إلى جهة السماء، فيكون الاستعمال بغير المتّجه إلى السماء مجازاً. ثُمَّ إنَّه وإن كثر استعماله وصار حقيقةً في بعض موارده، إلّا أنَّ علاقة المجاز تبقى قائمةً.

والخطوة الأُخرى في المقام أن نسأل: هل إنَّ التسطّح يُطلق فقط على التسطّح الحقيقي والكامل، أي: الذي يكون أملس كوجه الماء والزجاج أم يُطلق على التسطّح أيضاً ولو بالنظر العرفي غير الدقّي؟

والجواب: أنَّ التسطّح يمكن أن يطلق على المسطّح ولو بالنظر العرفي، فنقول: إنَّ الحائط مثلًا مسطّح، مع أنَّ فيه ارتفاعات وانخفاضات كثيرة، إلّا أنَّ العرف يتسامح فيها ويُطلق عليه بأنَّه مسطّح بالمعنى العامّ، وهو استعمال مجازي أو أقرب استعمالًا إلى المجاز.

ومعه يصحّ أن نقول: إنَّ التسطّح في الأرض في قوله تعالى: وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ليس استعمالًا حقيقيّاً، بل هو مجازٌ؛ لأنَّها سطّحت تقريباً، لا بصورة كاملة كوجه الماء والمرآة.

إن قلت: إنَّ نسبة الجبال إلى الأرض ليست ضئيلةً، وعلى هذا لا تكون الأرض مسطّحة لا حقيقةً ولا مجازاً، ولعلّ تتابع الآيتين في قوله تعالى: وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ❖ وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ قرينةٌ متّصلةٌ على نفي التسطيح.

قلت: يمكن الجواب عن ذلك بوجوه:

الوجه الأوّل: أنَّ النظر هنا إلى غالب وجه الكرة الأرضيّة، وغالبها لا[٣٥] ، يشتمل على جبال، بل هو مسطّحٌ، وهذا كافٍ في صحّة قوله تعالى: وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ. وكأنَّ الجبال خرجت استثناءً، فيكون ما عداها الأرض المسطّحة الخالية من الجبال.

الوجه الثاني: أن نعطي للأرض عنواناً معيّناً بأن نقول: إنَّ الأرض غير الجبال، أو أن نقول: بأنَّ الأرض هي القابلة للسكنى أو هي المعهودة للبشر، ونحو ذلك؛ لأنَّ الأرض التي سطّحت غير الجبال، والجبال لا يصدق عليها أنَّها أرضٌ، فلا يرد الإشكال.

فإن قلت: إنَّه مع ذلك لا تكون الأرض مسطّحة؛ لأنَّ فيها نباتاً وأشجاراً ونخيلًا وغاباتٍ ومدناً وأبراجاً وناطحات سحابٍ وغير ذلك.

قلت: أوّلًا: نحن نلحظ الأرض بما هي أرضٌ، أي: بما هي محلٌّ للنباتات ولغيرها ممّا ذُكر، ولا نلحظ النباتات ونحوها خاصّةً؛ لأنَّها ليست من الأرض.

ثانياً: إنَّ نسبة وجود النباتات والبناء إلى المناطق الخالية والصحارى المنتشرة في أنحاء العالم ضئيلةٌ جدّاً.

فإن قلت: إنَّ الأرض مع ذلك غير مسطّحة؛ لأنَّ فيها منخفضات كبيرة جدّاً، كالمحيطات والبحار والأنهار، بل إنَّ أعماق هذه المحيطات والبحار تختلف من موضع إلى آخرٍ، فكيف تكون الأرض مسطّحةً مع وجود هذه المنخفضات فيها؟

قلت: أوّلًا: إنَّنا نعلم أنَّه لا يراد بالأرض الكوكب ككلٍ، فليس المراد الكرة الأرضيّة حتّى يُقال: إنَّها غير مسطّحةٍ، وإنَّما يُراد بها ما هو أقلّ من ذلك من قبيل العناوين التي قلناها، كالقابلة للسكنى أو الأرض المعهودة عرفاً ونحو ذلك.[٣٦]

ثانياً: لماذا يُلاحظ قعر البحار والمحيطات ولا يُلاحظ البحار والمحيطات، أي: سطحها، مع أنَّ سطحها مسطّحٌ بالدقّة؟ ومعه يصحّ أن نصف الأرض بأنَّها مسطّحةٌ حتّى مع وجود تلك المحيطات والبحار.

النقاط المستفادة من تفسير منة المنان:

تحدث عن الأقوال في سبب ذكر الآيات الكونية .

١-أشار أن منهم من قال لا يوجد ربط

٢-أن أفعال الباري لا تحتاج تبرير وهي خلقه يتكلم عنها متى شاء

٣- من الأقوال إن لا خصوصية لهذ المخلوقات ذكرت على سبيل المثال لا الحصر

٤-نقل قول الرازي في وجود مجانسة وسنخية بينها

٥-ذكرت لتحفيز الانسان للتامل فيها .

٦ -ذكر رواية قتادة واوعز انها جاءت ردا على تعجب الكفارلماسمعوه من وصف الجنة

٧-ناقش الرازي فيما ذهب اليه من استبعاد الفيل وقرب الاستدال بالابل وتبنى فكرة انه لامدخلية للحجم في التمثل ولا مسالة معرفة العرب بها.

٨- ذكرت من باب تكليم الناس على قدر عقولهم وذلك بضرب الامثال الحسية لهم

٩- اختار من المخلوقات من فيه اعجاز بخلقته كالابل ورفع السماء ونصب الجبال.

١٠-اضاف الى ماسبقه من المفسري بانه تبنى فكرة وجود دلالات ملكوتية اراد القران من الانسان الالتفات اليها وتامل هذه الموجودات ودخول الى عالم ملكوتها كل بحسبه وقدره من الادراكواكد ان رؤية الملكوت ليست خاصة بالانبياء وان كان مصداقها الاتم فيهم

١١-اكد ان السؤل في هذه الايات التكونية سؤال استنكاري الهدف منه طلب الاقرار .

١٢- اشار ان اختيار الاداة (كيف) دون ادوات الاستفهام لانها تقتضي التامل بكيفية خلقها وتدبيرها

١٣- كيفية الخلق يحتاج الى تامل في العلة والمعلول وقطعا التامل بالمعلول يوصلك للسؤال عن علته اي موجده.

المقارنة بين التفسيرين وترجيح الاراء:

لم يدخر الالوسي جهد في استقراء من كان قبله ونقل اقوالهم بامانة ودقة وتنوع في بيان مفردات الايات وشرحها لغويا وترابط عباراتها واتفق معه الشهيد محمد الصدر في كثير من الموارد ولكن ما يمكن قوله عن كتاب تفسير القران العظيم والسبع المثاني انه لم ياتي بجديد حول هذا الايات مورد البحث واكتفى ببيان ما اورده اغلب المتاخرين من المفسر ين وما ميز تفسير منة المنان في الدفاع عن القران الكريم انه اضاف اطروحات جميلة كشفت لنا عن ابعاد جديد وسديدة لانها تستند الى القواعد المنطقية في التفسير وقد اشار الى بعض منها العلامة الطباطبائي اجمالا في ايات مشابهة من القران الكريم وفي مايلي نورد موارد التوافق بين التفسيرين حول الايات الكونية وموارد التميز بينهما :

١- اتفق الالوسي والشهيد الصدر الثاني في المعاني اللغوية والاصطلاحية لمفردات الايا الكونية .

٢- اتفق المفسرين على ان سبب ذكر هذه الايات هو الاعتبار والتامل وبيان قدرة الله في خلقه .

٣- اختلفى جزئيا في سبب اختيار الانعام بدل الفيل وذهب كل منهما الى تفسير معين فتبنى الالوسي مستندا على الروايات ان الفيل بعيد عن المحيط العربي ورجح الصدر ان القرب والبعد او الكبر والصغر لامدخلية له في المثل واستند بذل على العقل وكذلك نسق القران الكريم وذكره لمخلوقات اخرى في ايات مشابهة.

٤-اتفق المفسرين ان مناسبة ذكر هذه الايات ان قدرة الله على هذا الخلق دليل على امكان المعاد والاحياء والبعث ودليل للكافرين المتعجبين من ذكر احوال المعاد.

٥- تميز الصدر بانه اولى عنياة خاصة للبعد الملكوتي الذي تدعوا الايات الانسان ضمنا في تدبره لها وكان محقا في ذلك ومقنعا لأستناده الى النظم الخاص الحاكم على القران الكريم وانه الهدف منه انس الانسان بالمعنويات خصوصا ان الحديث عن الشهادة واخذه التامل فيه طريقا لعالم الغيب والمجردات ومايجري في القيامة من احوال لذا فلايخلوا الاحتمال من قوة وذلك لوجود سنخية بين عالم الملكوت الذي يجب التامل فيه وعالم الغيب الذي تتحدث عنه ايات المعاد التي شغلت مساحة واسعة بتفاصيل جزئية في سورة الغاشية لذا نحن نتوافق مع الشهيد الصدر في ما ذهب اليه خصوصا انه دعم رايه بمتنيات العلامة الطباطبائي في شرحه لا آيات مشابهة .

الخلاصة والنتيجة:

دارالحديث في هذه المقالة حول الايات الكونية الاربعة الموجودة في سورة الغاشية ومداليلها وسبب وجودها بعد ايات تتحدث عن المعاد ،وناقشنا البحث من كتابين مهمين في العالم الاسلامي قديمه متمثلا بتفسير القران العظيم والسبع المثاني للالوسي وحديثه تفسير منة المنان للشهيد محمد الصدر وقد حاولنا اكتشاف الاراء التي اوردوها في تفسير هذا الايات الكريمة فكانت النتيجة اتفاقهما على ان ذكر الايات لبيان قدرة الله على اعادة الخلق في المعاد ودعوة الانسان من خلال التامل في مخلوقات الله للتحصيل اليقين في امكان المعاد وامتاز الشهيد الصدر انه ذهب الى وجود دعوة للتامل في ملكوت هذه الايات الكونية للوجود سنخية بينها وبين عالم الغيب الذي تحدثت عنه الايات السابقة وجعل الحس والمشاهدة باب للدخول في تبر العلة الموجد لهذ الممكنات .

نرجوا من الله توفيقا لتدبر كتابه وندعوه العفو عن سهواتنا واخطاءنا واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه اجمعين وآله الطيبين الطاهرين .

الهوامش:

(١)القاموس المحيط الجزء : ٤ صفحة، ٣٠١

(٢) المعجم الوسيط: مادة كون

(٣)الراغب الأصفهاني جلد : ١ صفحه : ٣٦١

(٤) سورة الغاشية :الاية ١٧-٢٠

(٥) انظر :روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، ج١٥، ص: ٣٢٩

(٦)روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم، ج١٥، ص: ٣٣٠

(٧) سورة ق:الاية٤٥

(٨) انظر : بتصروف وتلخيص ،روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم، ج١٥، ص: ٣٣١

(٩) سورة الغاشية :الاية ١٧-٢٠

(١٠) انظر :منة المنان في الدفاع عن القرآن، ج٣، ص: ٣٥

(١١) انظر با اختصار وتصر ف ،منة المنان في الدفاع عن القرآن، ج٣، ص: ٣٦

(١٢) سورة الفيل

(١٣) انظر :منة المنان في الدفاع عن القرآن، ج٣، ص: ٣٧

(١٤) سورة الإنعام :الآية ٧٥

(١٥)منة المنان في الدفاع عن القرآن، ج٣، ص: ٣٨-٣٩

(١٦) سورة الاعراف :الاية ١٨٥

(١٧) سورة ق:الاية٢٢

(١٨)منة المنان في الدفاع عن القرآن، ج٣، ص: ٣٩

(١٩)سورة ق، الآية: ٢٢.

(٢٠)أُنظر: مفاتيح الغيب ١٤٤: ٣١- ١٤٥، تفسير سورة الغاشية

(٢١)منة المنان في الدفاع عن القرآن، ج٣، ص: ٤٠

(٢٢)منة المنان في الدفاع عن القرآن، ج٣، ص: ٤١

(٢٣)منة المنان في الدفاع عن القرآن، ج٣، ص: ٤٢

(٢٤)منة المنان في الدفاع عن القرآن، ج٣، ص: ٤٣

(٢٥)منة المنان في الدفاع عن القرآن، ج٣، ص: ٤٤
(٢٦)سورة نوح، الآية: ١٥.
(٢٧)منة المنان في الدفاع عن القرآن، ج٣، ص: ٤٥
(٢٨)الميزان في تفسير القرآن ٢٧٥: ٢٠، تفسير سورة الغاشية
(٢٩) سورة النبأ :الاية ٧
(٣٠) سورة الملك :الآية ١٦
(٣١)منة المنان في الدفاع عن القرآن، ج٣، ص: ٤٦
(٣٢)منة المنان في الدفاع عن القرآن، ج٣، ص: ٥٢
(٣٣)مفردات ألفاظ القرآن: ٢٣٧، مادّة(سطح).
(٣٤)منة المنان في الدفاع عن القرآن، ج٣، ص: ٥٣
(٣٥)منة المنان في الدفاع عن القرآن، ج٣، ص: ٥٤
(٣٦)منة المنان في الدفاع عن القرآن، ج٣، ص: ٥٥

المصادر والمنابع

١- القران الكريم
٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، الآلوسي، محمود، الناشر: دارالكتب العلمية،الطبعة: الأولى ١٤١٥ه.
٢-منة المنان في الدفاع عن القران ،الصدر ،محمد ،تقرير مؤسسة المنتظر لإحياء تراث ال أل الصدر ،الناشر : المحبين ،المطبعة :الكوثر،الطبعة الاولى ١٤٣٢ه/٢٠١١م
٣-مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني، الناشر: دار القلم - الدار الشامية الطبعة الرابعة ١٤٣٠ه - ٢٠٠٩م
٤- تفسير الميزان ،الطباطباي،محمد حسين ،مطبعة الاعلمي بيروت ،الطبعة الرابعة
٥- القاموس المحيط، الشيرازي الفيروز آبادي، مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر ، المطبعة: الحسينية بالقاهرة ١٣١١ هـ
٦- المعجم الوسيط ،المطبعة: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة الخامسة عام٢٠١١م
٧ -مفاتيح الغيب اوالتفسير الكبير، المؤلف: الفخر الرازي ،أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين ،المطبعة: دار الكتب العلمية الطبعة الثالثة ١٣